



رحلة النبي للطائف

برنامج مع الرسول

الحلقة الثامنة عشرة

2021-04-30

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوتي الأكارم : أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير ، نحن معًا في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" ، في هذه الحلقات المباركة تستضيف شيخنا فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، نحاوره حول بعض شمائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم .
السلام عليكم سيدى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله ؛ سيدى اليوم نبذة من سيرة سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، نحن ننوع في حلقاتنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

الحلقة اليوم عن رحلته صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عن عام الحزن ، النبي صلى الله عليه وسلم حزن في عام الحزن ، وكما تعلمون فقد سنه الداخلي خديجة رضي الله عنها ، وسنته الخارجي عمه أبا طالب فخرج إلى الطائف ، ما دلالة أن يدعو إلى الله عز وجل في الظروف الصعبة العصيبة التي يمر بها عام الحزن ثم يخرج لعله يهدي الناس إلى الله تعالى ؟

الحكمة أكبر عطاء إلهي :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أولاً دكتور بلال جراك الله خير ، الدعاء هو العبادة ، ضغطت العبادة كلها بالدعاء .

[أخرجه الترمذى]

ما معنى الدعاء ؟ هذا الكائن الحادث ، الطارئ ، الخائف ، الشهوانى ، الأناني في أصل خلقه يتطلع إلى خالق السماوات والأرض ، أصل الجمال ، والكمال ، والنوال ، صاحب الأسماء الحسنى والصفات العلا ، من يبيده كل شيء ، إليه يرجع كل شيء ، فهذا الضعف إذا اعتمد على القوى أخذ من قوته ، اعتمد على العليم أخذ من علمه ، اعتمد على الرحيم أخذ من رحمته ، هذا التخلق بأخلاق الله ، الانصال بالله تشقق منه الكمال ، الرحمة ، الإنصاف ، العدل ، الحكمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
□ يُؤْتَيِ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ حَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو
الأَلْبَابِ (269)

[سورة الطلاق]

أنت بالحكمة تجعل العدو صديقاً ، بالحكمة تسعد بأي زوجة ، بالحكمة تعيش بمال محدود ، وتسعد بهذا المال ، بلا حكمة تشقى بأرقى زوجة ، بلا حكمة تشقي بمال وفير ، من دون حكمة طبعاً ، أي أكبر عطاء إلى الحكمة ، والحكمة لا تؤخذ ، ولا تكون ، بل تؤتي من الله ، وهي أكبر مكافأة للمؤمن (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ حَيْرًا كَثِيرًا) .

الابتلاء علة وجودنا :

الآن من الحكمة أن تفهم سر وجودك ، وغاية وجودك ، وحقيقة الدنيا ، وماذا بعد الموت ، وماذا بعد البرزخ ، هناك جنة عرضها السماوات .

{ عن سهل بن سعد رضي الله عنه : قال : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَّ فِيهِ الْجَنَّةَ ، حَتَّى انتَهَىَ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخر حديثه : (فِيهَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطْرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)}
[أخرجه البخاري]

لكن لم يكن هناك امتحان لا قيمة له بهذه الحياة .
مثلاً لو وزعنا أوراق الامتحان على الطلاب ، وقد طبعت عليها الإجابة كاملة وبدائرة حمراء العلامه مئة من مئة ، هذا النجاح لا قيمة له إطلاقاً لا عند الناجح ، ولا عند الناجي .
فلا يجد من الابتلاء ، علة وجودنا الوحيدة الابتلاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
□ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَنْبُوْكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2)
[سورة الملك]

هذه آية جامعة مانع (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَنْبُوْكُمْ) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَابٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُؤْتَلِينَ (30)
[سورة المؤمنين]

آية نائية ؟ هل هناك إنسان يدخل الجامعة يعتقد أنه لا يوجد امتحان ؟ يكون أحمق ، فالمتحان من لوازم الجامعة ، والابتلاء من لوازم وجودنا في الدنيا : (**وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ**) ، (**الَّذِي خَلَقَ الْمُؤْتَ وَالْخَيَاةَ لِتَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**)

يوجد ملحوظ بالآية دقيق جداً : ليس من المعقول أن ترسب في هذا الامتحان ، مليون دليل على وجود الله ، ووحدانيته ، وكماله ، كل شيء واضح وضوح الشمس ، كالشمس في رابعة النهار ، لذلك الإنسان إذا ابتعد عن الدين ابتعد عن الشمس .

الدكتور بلال نور الدين :

لذلك : (**لِتَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**) درجات .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

لم يأت أيكم نجح أو لم ينجح ، لا ، (**أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**) التفاوت بالمراتب فقط ، الواقع الآن يوجد شيء جديد لم يكن من قبل ، هناك تفاوت بالبعد عن الله كلياً ، بإنكار وجوده أحياناً .

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً رحلته إلى الطائف صلى الله عليه وسلم تدرج ضمن هذا الابتلاء ، وعام الحزن ضمن الابتلاء .

النبي قدوة لكل البشر :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لقد أخْفَتْ فِي اللَّهِ مَا لَمْ يُخْفِ أَحَدٌ** ، وأوذيت في الله ما لم يؤذ أحد ، ولقد أتى على ثلاثة من يوم وليلة ، ومالي ولبلال طعام إلا شيء بُوأريه بِطْ بَلَالَ {

[أخرجه الترمذى]

النبي الكريم لأنه وحده قدوة للأجياء والقراء ، والأقواء والضعفاء ، والأصحاب والمرضى ، الله أداقه من كل شيء طرفيه الحادين ، هو ابني بالغنى وابني بالفقير ، لم يجد في بيته شيئاً يأكله ، لأن الناس متغرون ، لو ابني بالغنى فقط ، يوجد فقراء ، لو ابني بالقوة يوجد ضعفاء ، فابتلاوه شمولياً ، وبكل صفة من صفات الابتلاء من طرفيه الحادين ابني ، هو قدوة لكل الناس .

الدكتور بلال نور الدين :

هنا سيد النبي صلى الله عليه وسلم رغم عام الحزن ، وما لقي فيه من فقد زوجته وفقد عمه ، وشعوره بأنه فقد سنته من أهل الأرض طبعاً ، سنته من السماء متصل ، رغم ذلك لا يفكر في ترك الدعوة إلى الله ، ويخرج إلى الطائف يتلمس النصرة في ذلك .

بطولة الإنسان أن يوحد وألا يرى مع الله أحداً :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

والله يا عم ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، الحقيقة الإنسان لو ذاق طعم القرب يستسهل كل أنواع الابتلاء ، أنت اتصلت مع الأصل ، مع خالق السماوات والأرض ، مع الذات الكاملة ، مع أصل الجمال ، والكمال ، والنوال ، مع الحبيب ، مع القوي .

إذا كان هناك طفل صغير ، والده هو الملك ، هل يخاف من شرطي ؟

البطولة أن توحد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، هل يعقل أن تضغط رسالات الأنبياء جميعاً بأية واحدة ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ**إِلَّا تُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا قَائِدُونَ**(25)

[سورة الأنبياء]

هذه الكلمة التوحيد ، ونهاية العلم التوحيد ، ألا ترى مع الله أحداً ، أي لو أسلمك إلى غيره ؟ إلى قوي ، إلى غني ، لا يستحق أن تعبده ، لو أسلمك إلى فيروس ، كله بيده ، التوحيد يعطي راحة نفسية تفوق حد الخيال ، علاقته مع ربه ، ربه بيده كل شيء ، مثلاً وحوش جائعة ، كاسرة ، مفترسة ، لا ترحم ، مريوطة بأزمة بيد جهة ، أنا علاقتي ليست مع الوحوش مع من يملكونها ، لذلك :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي حَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ (55)
 أَخْدُ بِتَاصِتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56)

[سورة هود]

الدكتور بلال نور الدين :

الآن سيدي وصل إلى الطائف صلي الله عليه وسلم ، دعا أهلهما إلى الله ، وهو يصف بأنه كان هذا أشد من يوم أحد عليه ، يدعوه أهلهما إلى الله ، يأمرهم بالمعروف ، ينهاهم عن المنكر ، فما كان منهم إلا أن أغروا به صبيانهم ، وضربوه بالحجارة ، حتى أدمي قدمه صلي الله عليه وسلم ، فجاءه جبريل قال : إن الله عز وجل :

{ عن عائشة رضي الله عنها : قالت للنبي صلي الله عليه وسلم : هل أَتَى عليك يوم كان أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أَحُد ؟ قال : لقد لَقِيَتْ مِنْ قومك .
وكان أَشَدَّ مَا لَقِيَتْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ كَلَالٍ . فَلَمْ يُجِنِّي إِلَى مَا أَرْدَثَ . فَانطَلَقَتْ وَأَنَا مُهَمَّوْمٌ عَلَى
وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بَقْرُنَ التَّعَالَبِ . فَرَفَعَتْ رَأْسِي . فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةِ قَدْ أَطْلَلَتِنِي ، فَنَظَرَتْ فَإِذَا فِيهَا جَبَرِيلُ فَنَادَانِي . فَقَالَ :>
الْجَبَالُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : بِاَمْرِ اللَّهِ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الْجَبَالِ ، وَقَدْ بَعْثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِمَا شَئْتَ ، إِنْ شَئْتَ
أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ - الْجَبَلَيْنِ - . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُبَشِّرُ بِهِ شَيْئاً

[أخرجه البخاري ومسلم]

وَتَنْتَهِيُ الطَّائِفُ ، وَلَا يَعْدُ هَنَاكَ مَدِينَةُ اسْمَهَا الطَّائِفُ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
((لا يَا أَخِي : بَلْ أَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ - اللَّهُمَّ اهِدْ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))
مَا دَلَالَهُ هَذَا ؟

فقه المآلات :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذه مرتبة النبوة ، بل مرتبة الرسالة ، بل مرتبة سيد الأنبياء والمرسلين ، هذا الكمال الذي يستحق به أن يكون سيد أهل الأرض .

الدكتور بلال نور الدين :

دعا لهم ، اعتذر عنهم ، ورجا الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله ، هذا النظر المستقبلي سيدى :
((بَلْ أَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ))
وهذا ما كان .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذا ما كان ، هذا سيدى بسمونه : فقه المآلات ، أنا حينما أرعى طفلاً ، أرعاه زوجاً صالحًا ، وعالماً مخلصاً ، ومفكراً مستقيماً ، الحقيقة فقه المآلات شيء مهم جداً،
هذا البناء : يوجد عمل فيه بناء الأمة ، الآن المعلم يبني الأمة ، فنحن عندما نختار المعلم الجيد في فمه ، وفي أخلاقه ، وفي دخله المعقول المعقول نبني أمة ، الإنسان يتعلم بأول
مرحلة من أمم فقط ، دور المعلم أقوى بكثير ، ثم يتعلم المرجعيات الدينية ، فإذا الأم غرفت في العمل اليومي ، وتركنايتها ، والمعلم أعطيناها أقل معاش بالبلد كله ، لا يكفيه ،
عندما كان الراتب قليلاً جداً جاء أشخاص يمسكوني متمن عن المطلوب ، والمرجعيات الدينية عندما اتهمناها باتهامات باطلة انتهت ، مصادر القيم في المجتمع ، الأم ، المدرسة ،
المرجع الديني ، هذه الحقيقة ، يوجد على الإسلام مؤامرة عميقة جداً ، وخطيرة جداً ، هذا الذي تعيشنه اليوم .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي رسول الله صلي الله عليه وسلم هنا في الطائف ، أراد الله أن يمكنه منهم ، أي يرسل له ملك الجبال طوع أمره ، في لحظة التمكين ، ولحظة القوة ، كيف يكون الإنسان
هنا لا يؤثر الانتقام بل يؤثر العفو ؟

من آثر العفو على الانتقام فقد عرف الله وعرف رحمته بعياده :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هؤلاء الأبطال ، المؤمنون الكبار ، الذين عرفوا الله ، وعرفوا رحمته بعباده ، هذه نقطة مهمة جداً ، كلما عرفت الله أكثر ارتقيت بالأخلاق أكثر ، اللهم أهدِ قومي فإنهم لا يعلمون .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

جزاكم الله خيراً سيدى ، وأحسن إليكم .

أختواني الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ في نهاية هذا اللقاء الذي طاب بمسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويسري حميلاً من شيخنا جزاه الله عنا خير الجزاء ، لم يبق لي إلا أنأشكر لكم حسن المتابعة ، سائلآ المولى جل جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودامعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته